والعبادات التي لم تسمو بها معصيته ولا مخالفة وانه تفضل مالك المدينة على مكة
لكون المدينة اخص لاستمراره فيها الى القيامة وانظر قوله لما سئل عن الفضل من عائشة
وعائشة وفاطمة لا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وانظر قولهم زمزم
افضل من الكوثر لغسل قلبه منه وقولهم ان الماء النابع من بين اصابعه افضل من سائر
المياه والاخرى لما ذكره الحطاب فظهر ان كل شيء كان به اخص واليه
اقرب كان اعظم فضلا ممن ليس كذلك قال وانظر ايضا هل ليلة مولده افضل من ليلة
القدر وان قلنا انه ولد نهارا لان الليلة متصلة بوقت ظهوره وهو كالجزء منها
والام بمنزلة حاطة وكذا يوم مولده وان قلنا ولد ليلا هو افضل من جميع المواسم
كيوم عرفة وعاشوراء للعلل التي ذكرناها قال ابن عباد في الرسائل
الكبرى فما يفعل مما يقتضي الفرح والسرور من ايقاد الشمع والشرع وسماع
القصائد بالالحان ولبس فاخر الثياب وركوب فاره الدواب مباح لا ينكر على احد
قياسا على غيره من اوقات الفرح قال ولقد حضرت يوم مولد فخرجت الى الساحل
ولقيت الشيخ الحاج ابن عاشر في جمع من اصحابه ومع بعضهم طعاما جيء به
فطلبوا مني مساكنتهم فقلت انا صائم فنظر الي الشيخ نظرة منكرة وقال هذا اليوم فرح
يستقبح فيه الصوم كالعيد فكانما كنت نائما فايقظني الرئيس بكره فهو
هذا اليوم ما الاعمر المناكر كازدحام الرجال والنسوان والتلذذ بسماع اصوات الحرمان
انتهى وفرحوا بعمل المولد بعد القرون الثلاثة فهو بدعة حسنة على ما يميل له
المؤلف وغيره ولعبد حنيفة التنوير في مولد البشير النذير وزعم انتاج العالم انها
بدعة مذمومة ورده الجلال السيوطي ما اشار اليه حرفا حرفا قال في المواهب
ما زال اهل الاسلام يحتفلون بعمل المولد ويطعمون والجماد السرور وقراءة المولد الكريم
ويظهر عليهم من بركاته فضل عميم واختلف في مدة الحمل به مثل تسعة اشهر

ام

وهو الصحيح في الغرر وصدر به مغلطاي او عشرة او ثمانية او ستة اقوال واختلف
ايضا في مكان ولادته فقيل في الدار التي عند الحجون يوسف الثقفي اخي الحجاج
الظالم وكانت قبل لعقيل بن ابي طالب وهبها له المصطفى فتوفي عنها فباعها
ولده المذكور للحجاج او بشعب بني هاشم او بردم بني جمح بمكة او بعسفان قرية جامعة
على ثلاثة برد من مكة ولا معول على هذا الاخير كما في شرح الهمزية لابن حجر ووافق
مولده من الفصول فصل الربيع كما في الشبل والشمس في الحمل كما في النور وغيره
وهنا نكتة بديعة منها انه لم يولد في شهر كان معظما عندهم كالاشهر
الحرم قال في المدخل لانه لا يتشرف بالزمان بل الزمان والمكان يتشرفان به
فجعل الله ولادته في غير الشهور المعظمة لئلا يتوهم عنايته بها والزامه له بحروف
تعظيم بسببه لما لم يكن معظما قبله ومن ثم لم يولد في جوف الكعبة التي كانت اعظم
موضع عندهم بل بمكة التي كانت لها شرف في الجملة ثم نقله الله الى المدينة فشرفت
به حتى كانت افضل من مكة عند مالك وغيره وبهذا نعلم ايضا سر كونه ولد يوم الاثنين
لا يوم الجمعة الذي كان معظما عندهم وورد تعظيمه ايضا في الشرع بساعة الاجابة وغيرها
واذا كانت فيه ساعة ولا دليل على تعيين ساعة الاجابة منها فينبغي الاجتهاد فيها
رجاء مصادفتها وهذا قياس اصولية يوجب قوة رجاء الاجابة في تلك الساعة
من كل سنة فلا يرد اعتراض شارح المواهب بوجوب الاقتصار في اوقات الاجابة على ما
ورد بلا زيادة ومنها ان الله لم يجعل في يوم الاثنين مثل ما في الجمعة المخلوق
فيه آدم من التكليف اشارة الى التخفيف عن امته في يوم وجوده قال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين قاله في المواهب وفي المدخل ان يوم الاثنين فيه تخلق
الاشجار ومنها ارزاق العباد واقواتهم اشباحهم فخلق فيه وفيه قوت ارواحهم
من العلوم والمعارف ومنها انه ولد في الربيع لانه اعدل الفصول فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)